رسالتان عن لبنات بناءِ البيوت

تأليف

السَّيِّد مُحَمَّد بن عَبْد الله بن عَلِي العَيْدَرُوس

دَارُ الصَّلاح

رسالتان عن لَبِنَاتِ بِنَاءِ البُيُوت

الموضُوع: فقه التعامل.

العنْوان: رسالتان عن لبنات بناء البيوت.

تأليف: السيد الداعية محمد بن عبد الله بن علي العيدروس .

رقم الطبْعة: الأولى .

سنة الإصدار: ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م .

قياس القطع: ١٥ × ٢١ .

عدد الصفحات: (٥٦) .

تنسيق: دار الصلاح للنشر والتوزيع (اليمن - حضرموت - تريم) .

دار الصلاح للنشر والتوزيع

DAR AL-SALAH

PUBLICATION & DISTRIBUTION

اليمن - حضرموت - تريم

www.daralsalah.com

daralsalah٢٠١٨@gmail.com

٠٠٩٦٧ - ٧٣٣٨٢٢٨٣٣

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

دار الصلاح

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، بارِئ النسمات، المؤَلّف بينَ الأزواج والزوجات، المُخْرِج منهم البنين والبنات، اللذين هما لَبِنَاتٌ لبناءِ المجتمعات، وأنزل الآيات البيّنات؛ لبيان أصول وفروع الخيرات؛ لتحفظ البشَرية من الشّتات، ومن حصول الآفات. والصلاة والسلام على إمام الأثْبَات، وقدوة القادات، وراسم طريق الثبات، في هذه الحياة، وبعد المات، سيدنا محمد، وآله الطاهرين الهداة، وأصحابه نجوم الهدايات.

أما بعد: فقد قال الله تبارك وتعالى في محكَمِ البينات: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٩].

فَمُكَّون جميع المجتمعات هيَ الأسرة التي قوامها الأزواج، المدركين لعظمة المهمة العالية، والغاية السامية الغالية من وراء هذا الإيجاد، والتكوين الخلقي، والمُكَّون الزوجي، فعملوا على تعديل ما مَالَ، وتقويم ما اعْوَجّ من سلوكياتٍ وأعمال، حتى استقامت لهم وبهم الأحوال، فظهرتْ في الأمّة نماذجُ الفطرة الربانية، والصّبغة الروحانية، ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ

﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨]. فانصبغت المدن والبلدان بالأفراد المستقيمين، المنتجين للمكارم، وأهل التآلف والتراحم.

ولعظمة شأن إقامة الأسر، وبيان وظائف أهلها ذكورا وإناثا، كتبْتُ هاتين الرسالتين؛ لينتفعَ رجالُ القِوَامَة، وربّاتُ البيوت وأمهات السلامة، وتوقى الأجيال من الحسرة وموجبات الندامة.

وأخاطب فيها أولادي وبناتي؛ رحمةً بهم، وشفقةً عليهم، وقياماً بالواجب الذي لهم؛ ليعرفوا ما يلزمهم في حياتهم الزوجية، مِنْ واجبات، وسُنَنٍ، وآداب، فيبْنُونَ حياتَهم لله، ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

ويهتدون بوحي الله، مقتدين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، القائل: "**خيرُكم خيرُكم لأهْلِه، وأنا خَيرُكُم لأهْلي**". وأمامَهم سيرةُ سلفهم النيّرة، التي أضاءت مشارقَ الأرضِ ومغاربَها، برجال العلم والدعوة والتربية.. سلَكَ اللهُ بنا وبأجيالنا مسالكَهم في خيرٍ وعافية.

كتبه/ **محمد بن عبد الله بن علي العيدروس**

٢٠ / ربيع الثاني/ ١٤٤٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة الأولى: ما يلزم الرجل تجاه زوجته

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد بن عبد الله، وآله وصحبه ومن والاه.

أما بعد: فقد ظهر التشتت في الأُسَر قبل الإسلام، وما ترتّب عليه من تقاطع وتدابر، واضطهاد القوي للضعيف، وما برز من سقوط قيمة وكرامة المرأة، فصارت سقط متاع وخادمة لمشتهيات الرجال، بل صارت نذارة شؤم في مجتمعات الجاهلية، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [النحل: ٥٨ – ٥٩].

فجاء الإسلام وأظهر فساد هذه الآراء القائمة على الأنانية والعنجهية وقضى على ما من شأنه أن يسبب الفرقة، وبيّن أسباب الألفة ووسائل حسن المعاشرة، وشيَّد صرح المحبة بين أفراد الأسرة على تأسيس حقوق معلومة في دائرة محدودة، وأمر بمعاشرة النساء بالمعروف على حسب ما جبلهن عليه من صفات تميزن بها عن غيرهن من الرجال، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقال الله تعالى:

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

وإذا أراد المستقصي معرفة الكيفية والطريقة السليمة التي يتعامل بها الزوج مع زوجته رأى ذلك ناصعاً في الحياة الكريمة التي عاشها نبي هذه الأمة ومعلِّمُها، بحاله وقاله في حسن معاشرة فائقة، وورد عنه في ذلك الكثير من التعليمات الكريمة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه ابن ماجه: " **خيرُكم خيرُكم لأهْلِه، وأنا خَيرُكُم لأهْلي**". وفي آخر ما أوصى به قبل التحاقه بالرفيق الأعلى جعل يقول كما رواه النسائي وابن ماجه: "**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم لا تكلفوهم مالا يطيقون، الله الله في النساء فإنهن عوان**- أي أسيرات- **في أيديكم، أخذتموهن بعهد الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله** ".

ويتعذر حصر مواقفه الشريفة في هذا الجانب، **فمنها:** شدة لطفه - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - بأهله وكرم ذوقه وجميل خلقه بما زاد عما يسميه المتفرنجون (إتيكيت)، فقد ورد في صحيح البخاري ما يشير إلى أنه عليه الصلاة والسلام كان يُحَوِّي لصفية وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب، وكانت قبل لحظاتٍ أمَةً عنده فأعتقها وتزوجها.

وأما مساعدته لأهله كلما سنحت له الفرصة فيكفي فيه قول عائشة رضي الله عنها: " كان - صلى الله عليه وآله وسلم - في مَهْنَةِ أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة " رواه البخاري وأحمد.

وأما ضرب المرأة فكان موقفه عليه الصلاة والسلام منه أنه لم يضرب بيده امرأة ولا خادماً قط، بل لقد قال في الذين يضربون نساءهم: "**لا تجدون أولئك خياركم**".

وتحمَّل رسول الله - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - أخطاء نسائه، وفلتات اللسان التي صدرت من بعضهن بسبب الغيرة وغيرها، ولم يتعدَّ القدر المطلوب لتوجيههن في بعضها. فلقد سبّت عائشة رضي الله عنها اليهود بحضرته -عليه الصلاة والسلام- فما كان منه إلا أن وجهها بلسانه العذب وكلماته النيرة: " **يا عائشة إن الرفق ما كان في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه**"، ولـمّا نزلت براءتها من الإفك، وكانت قد تأثرت بموقفه - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم – معها، قالت: بحمد الله لا بحمدك. فلم يعنفها وأضرب عن ذلك صفحاً. ولـمّا غارت فضربت الصحفة أمام ضيوفه وكسرتها، لم يزد عن قوله: " **غارت أمكم**"، ثم جمع الطعام وأرسل بصحفتها السليمة إلى صاحبة الصحفة المكسورة وقال: "**إناء بإناء**"، وغير ذلك كثير وتتبعه يطول.

وكان سيد الخلق وأعقلهم وأنورهم - عليه الصلاة والسلام- يقبل مشورة نسائه عندما يجدها في محلها، ولم يستنكف من ذلك لكونها امرأة كما قبل مشورة أم سلمة رضي الله عنها في الحديبية.

وكان النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يسمح لنسائه بالمشاركةِ في الجهاد بما يناسب طبيعة المرأة، ويكون نافعا للمسلمين، كنقل الماء ونحوه، وأمر الشَّفّاءَ رضي الله عنها أن تُعَلِّمَ حفصةَ الكتابةَ، كما علمتها رُقْيَةَ النملةِ؛ لِما في ذلك من المصلحةِ التي لا مفسدةَ معها.

ومما قيل في معنى قوله - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم -: " **إن الله يبغض الجعظري الجواظ** "، أنه الشديد على أهله المتكبر في نفسه، وقيل في تفسير العُتُل المذكور في قوله تعالى: ﴿ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [القلم: ١٣]، أنه الفظّ اللسان الغليظ القلب على أهله.

قال الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين: (واعلم أنه ليس حسن الخلق معها كف الأذى عنها، بل احتمال الأذى منها، والحلم عند طيشها وغضبها..)، ثم قال في بيان الأدب الثالث في آداب المعاشرة: (أن يزيد على احتمال الأذى بالمداعبة والمزاح والملاعبة، وهي التي تطيب قلوب النساء، وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - يمزح معهن، وينزل إلى درجات عقولهن في الأعمال والأخلاق).

ومن هنا ترى أن الإسلام قسم الوظائف بين الزوجين لإقامة أسرة متكاملة متلاحمة، فإذا قام كل واحد بمسؤوليته ظهرت النتائج على حال الأسرة، وإلا فالعكس صحيح، فجعل لكلٍ واجبات وحقوق لا يتعداها؛ بأن يصيرها حظوظ نفسية، فيقصِّر في واجبه، ويقصر نظره ومطالباته في الحقوق التي له.

وفي هذه الرسالة سيكون الخطاب للزوج الذي كلفه الله بالقوامة وما اتصل بها حتى يعلم الواجبَ الذي عليه، وكيف يعين زوجته على أداء ما يلزمها، ويغض الطرف عن التقصير الذي لا ضرر فيه على دينهما، وما التحق به من أمور معاشهما وحياتهما.

تتلخص الحقوق المشتركة بين الزّوجين في الآتي

أ- حلّ العشرة الزّوجيّة، واستمتاع كلّ منهما بالآخر، فيحلّ للزّوجة من زوجها ما يحلّ له منها.

ب- التحريم بالمصاهرة تحرم الزّوجة على آباء الزّوج وأجداده وأبنائه وفروع أبنائه وبناته، ويحرم على الزّوج أمّهات الزّوجة وجدّاتها وبناتها، وبنات آبائها وبناتها، وأن يجمع بينها وبين أختها أو عمّتها أو خالتها.

جـ- ثبوت التّوارث بينهما بمجرّد إتمام العقد وإن لم يدخل بالزّوجة.

د- ثبوت نسب الولد من صاحب الفراش.

هـ-حسن المعاشرة، يجب على الرّجل أن يعاشر زوجته بالمعروف، كما يجب عليها مثل ذلك لقوله تعالى:﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾[النساء: ١٩].

ماهيّة المرأة

هي مغذية لمعاني الإنسانية؛ فإن الإنسان هو الخليفة ويحتاج إلى إنسانية الإنسان، فصلتها بزوجها هي تغذية الزوج بمعنى إنسانيته، وصلته بها إعانتها له على أن تنضج في شأن قيامها بمقتضيات الفكر والعقل.

كما أن مهمتها أن تعين الرجل حتى يكتمل عنده القيام بمهمته بمقتضيات الإحساس والإنسانية والعاطفة؛ لأن مهمة المرأة تختلف عن الرجل، والرجل يختلف عن المرأة من حيث التركيب الطبعي والجسمي، وترتب على ذلك تأثير هذه الأجهزة على النفس البشرية، وهذا أمر معروف عند الأطباء بالهرمونات، وما ينتج عن ذلك من أثر في سائر التصرفات، هذا في الجانب الحسي والنفسي.

فاحتاجت إلى العاطفة أكثر من الرجل لكون مهمتها صياغة الإنسانية وإعطاء الوجود معنى الإنسانية، وأما الرجل لأن مهمته الضبط والتقويم احتاج إلى العقل أكثر والواقع يثبت ذلك في غالب الأحيان.

تعاملك أيها الرجل مع زوجتك

تكون المعاملة حسب النظرة التي ترتسم في ذهن الرجل؛ فإن كانت حسنة تحسُنُ معاملته، وإن كانت قبيحة تقبح معاملته، فالنظرة الصحيحة ترجع إلى الاحترام البالغ؛ كونها إنسانة وزوجة اختارها الله لك، لتكون جزءاً منك، وأمّاً لأولادك، وخزينة لأسرارك، ومدبرة لبيتك، وطمأنينة لخاطرك، ومعينة لك في حياتك.

ثم إن تفصيلات المعاملة بينّها الشرع الشريف، وهي كثيرة جداً، وفيها جاء ذكر القوامة الشرعية، ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾ [النساء: ٣٤]، والقوامة هنا: هي الالتزام بحفظ المرأة وصيانتها، والنفقة عليها، والذب عنها، والقيام بمصالحها، ومنعها عن مواقع الآفات وغيرها.

ولنقصر الكلام على ما يجب أنْ تبذلَه لزوجتك ويتلخص في شيئين:

أولاً: الواجبات المادية

وأهمها ثلاث وهي: المهر، والنفقة، والسكنى.

أ. المهر: وهو ما تستحقّه الزّوجة منك بالعقد عليها، أو بالدّخول بها، (على خلاف بين الفقهاء). وهو حقّ واجب للمرأة على الرّجل عطيّةً من

اللهّ تعالى مبتدأةً، أو هديّةً أوجبها على الرّجل بقوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ ﴾ [النساء: ٤]، وذلك إظهاراً لخطر هذا العقد وبيان مكانته، وإعزازاً للمرأة وإكراماً لها.

ب. النّفقة: أجمع علماء الإسلام على وجوب نفقات الزّوجات على أزواجهنّ بشروط يذكرونها في باب النّفقة. والحكمة من وجوب النّفقة لها أنّ المرأة محبوسة للزّوج بمقتضى عقد الزّواج، ممنوعة من الخروج من بيت الزّوجيّة للاكتساب أو غيره إلاّ بإذن منه، فكان عليه أن ينفق عليها، وعليه كفايتها، فالنّفقة مقابل الاحتباس، فمن احتبس لمنفعة غيره كالقاضي وغيره من العاملين في المصالح العامّة وجبت نفقته.

والمقصود بالنّفقة توفير ما تحتاج إليه الزّوجة من: طعام، ومسكن، وخدمة وللرجل في ذلك الثواب العظيم بينه رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بقوله: "**دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك**"، رواه مسلم. والعاقل من الرجال لا يقف عند حد الواجب فحسب، بل يؤدي ذلك على الوجه الأحسن، ويحسن بأنواع من العطاء كالهدية الموصلة إلى المحبة والود، ففي الخبر: "**تهادوا تحابوا**"، فالتهادي بين الزوجين له قيمة معنوية راقية، ولو قلت قيمتها المادية.

ت. توفير المسكن الملائم: لقوله تعالى في شأن المعتدّات من الطّلاق: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ [الطلاق: ٦]، فيدلّ هذا على وجوب إسكان المطلّقة أثناء العدّة، فإذا كان إسكان المطلّقة أثناء العدّة واجباً، كان إسكان الزّوجة حال قيام الزّوجيّة واجباً بالأولى. ومن شروط المسكن: أن يكون لائقا بالزوجة، وأن تأمن فيه على نفسها وماله.

فتجب لها هذه الأشياء وإن كانت غنيّةً، لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وقال عزّ من قائل: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧]، وفي الخبر: أنّ رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال في خطبة حجّة الوداع: "**ولهنّ عليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف**"، رواه مسلم.

فليس هناك ريب في أنَّ ضبط الصلة بين الرجل والمرأة بنظام الزواج الشرعي لا يتم إلا في أوضاع تفرض على الرجل أن يكون هو الطالب للزوجة، وتفرض على المرأة أن تكون هي المطلوبة.

فالرجل هو المسئول عن نفقة المرأة، والمرأة تأخذ مهرها كاملاً من الزوج نحلةً كما أمر الله عز وجل، وليس للزوج أن يفرض عليها أي تعاون أو شركة فيه، فضلاً عن أن يحملها بطريقة ما على أن تتقدم هي إليه

بالمهر. ونتيجة لذلك كان نصيب الرجل من الميراث ضعف نصيب المرأة منه؛ لأن نصف نصيب الرجل من ذلك، أو أكثر، يقتطع منه تحت سلطان هذا النظام الإلهي، ليضاف إلى نصيب المرأة.

فإذا علم كل من المرأة والرجل أن الثاني هو المطالب بنفقات الزواج من مهر وإنفاق وسكنى، لم يكن للمرأة من سبيل عندئذ للتقدم والطلب؛ لأن طلبها يعني حينئذ إعلان حاجتها إلى الزوج ومهره معاً، وهو وضع معكوس في ميزان تبادل المنافع وقانون العرض والطلب.

وهكذا ينحصر السعي المادي لإقامة ركن الزوجية في الرجل فقط، وعندئذ فإنه يسهل حصره في سبيل الضوابط الشرعية، أما إذا اصطلح المجتمع على أن تكون نفقات الزواج من مهر وغيره شركة بين الزوجين أو حقاً على الزوجة وحدها كما هو الحال في بعض جهات أوربا، فإن الأمر عندئذ ينعكس بالتدريج، ويتثاقل الرجل عن المبادرة إلى الزواج، ويخفي رغبته في ذلك، طمعاً في عروض أفضل!.

وتزداد المنافسة بالمقابل من الطرف الآخر، إذ كان سبيل الفوز بالزوج هو الغنى الأوفر والعروض الأفضل، ثم تتوالد بعد ذلك النتائج السيئة الأخرى، التي لا تخفى على ذي بصيرة.

* * *

ثانياً: المعاملات غير المادية

(١) حسن معاشرتها: أول ما يجب على الزوج لزوجته: هو إكرامها. ومن إكرامها أن يرفعها إلى مستواه، وأنْ يتجنبَ إيذاءَها، حتى ولو كان ذلك بالكلمة، فعن معاوية بن حيدة رضي الله تعالى عنه، أنه قال: قلت: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟، قال: "**أنْ تطعمَها إذا طعِمْتَ، وتكسُوَها إذا اكتسَيتَ، ولا تضْرِبِ الوجْهَ، ولا تُقَبّحْ، ولا تهْجُرْ إلّا في البيتِ**". رواه الإمام أحمد، وأبو داود.

ومن حسن معاشرتها:

أ. معاملتها بالمعروف: وتقديم ما يمكن تقديمه إليها، مما يؤلف قلبها، يقول الله جلّ وعلا: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾[النساء: ١٩].

ب. اللطافة والرقة: فمن مظاهر اكتمال الخلق، ونمو الإيمان أن يكون المرء رقيقاً مع أهله، قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: "**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم**"، رواه أحمد والترمذي.

فإكرام المرأة دليل على وجود الشخصية النبيلة، وإهانتها علامة على الخسة واللؤم، ففي الخبر: " **ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم** ".

ومن إكرامها: التلطف معها، والرقة لها.

وقد كان من ملاطفة رسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لنسائه ما حكَتْهُ السيدة عائشة رضي الله عنها بقولها: سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم، سابقته فسبقني، فقال: " **هذه بتلك السبقة** ". رواه أحمد، وأبو داود.

وروى الإمام أحمد، وأصحاب السنن، أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: " **كل شيء يلهو به ابن آدم، فهو باطل، إلا ثلاثا: رميه عن قوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنهن من الحق** ".

بل قد بلغ من ملاطفته عليه الصلاة والسلام أنه كان يطعم ويسقي زوجاته بيده الشريفة، ويحث على ذلك كما في صحيح البخاري في مخاطبته لسعد بن أبي وقاص، حيث قال له: "**وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ**".

(٢) أن يحفظها ويخاف عليها أشد من خوفه على ضياع ماله وأن يغار على زوجته، وأن يعتدل في هذه الغيرة، فلا يبالغ في إساءة الظن بها. ولا يسرف في تقصي كل حركاتها وسكناتها، ولا يحصي جميع عيوبها، فإن ذلك يفسد العلاقة الزوجية، ويقطع ما أمر الله به أن يوصل، يقول رسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فيما يرويه أبو داود والنسائي وابن حبان عن جابر بن عنبرة: "**إن من الغيرة ما يحبه الله، ومنها ما يبغضه الله، ومن**

الخيلاء ما يحبه الله، ومنها ما يبغضه الله، فأما الغيرة التي يحبها الله: فالغيرة في الريبة، والغيرة التي يبغضها الله: فالغيرة في غير ريبة.. "؛ لأن ذلك من سوء الظن الذي نهينا عنه وبعض الظن إثم، قال الإمام علي كرم الله وجهه ورضي عنه: (لا تكثر الغيرة على أهلك، فترمى بالسوء من أجلك).

(٣) أن يصبر على خلق زوجته، ويوازن بين حسناتها وسيئاتها، وأنه إذا رأى منها ما يكره فإنه يرى منها ما يحب، قال عليه الصلاة والسلام: "**لا يفرك** – أي لا يبغض- **مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا، رضي منها خلقا آخر**"، رواه أحمد ومسلم ، وورد في الخبر: " **أيما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله الأجر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه، وأيّما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله من الأجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون** ".

والرجل مطالب بالصبر تأكيداً؛ لأنه رجل، والقوامة مسؤوليته، كما حمل الله الأنبياء تقويم أممهم وأمرهم بالصبر، فصبروا، قال الله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[الأحقاف: ٣٥]، كذلك حمّل الرجال تقويم الزوجات، فقد دخلوا في خطاب الحق: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[آل عمران: ٢٠٠]، وفي الأمة نماذج كبيرة من الأزواج والزوجات الذين صبروا حتى أحسنوا

معاشرة بعضهم، فبلّغهم الله درجات عالية لا يبلغونها بالعلم ولا العبادة، كما بين ذلك رسوله الله صلى عليه وآله وسلم في حديثه الذي قال فيه: "**إِنَّ العَبْدَ إِذَا سَبقَتْ لَهُ مِنْ الله مَنْزِلَةٌ لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ابْتَلَاهُ الله فِي جَسَدِهِ، أَوْ فِي مَالِهِ، أَوْ فِي وَلَدِهِ**"، زَادَ ابْنُ نُفَيْلٍ: "**ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ اتَّفَقَا حَتَّى يُبْلِغَهُ المَنْزِلَةَ الَّتِي سَبقَتْ لَهُ مِنْ الله تَعَالَى**"، رواه أبو داود.

وقد روي أن رجلاً جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكو إليه سوء خلق زوجته، فوقف على باب عمر ينتظر خروجه، فسمع امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها، وهي تخاصمه، وعمر ساكت لا يرد عليها، فانصرف الرجل راجعاً، وقال: إن كان هذا حال عمر مع شدته وصلابته وهو أمير المؤمنين فكيف حالي؟، فخرج عمر فرآه مولياً عن بابه، فناداه وقال: ما حاجتك يا رجل؟، فقال له: يا أمير المؤمنين، إني جئت أشكو إليك سوء خلق امرأتي واستطالتها عليَّ، فسمعت زوجتك كذلك، فرجعت وقلت: إذا كان حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي؟، فقال عمر: يا أخي إني احتملتها لحقوق لها علي، إنها طباخة لطعامي، خبازة لخبزي، غسالة لثيابي مرضعة لولدي، وليس ذلك كله بواجب عليها، ويسكن قلبي بها عن الحرام، فأنا أحتملها لذلك. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، وكذلك زوجتي، قال عمر: فاحتملها يا أخي؛ فإنما هي مدة يسيرة.

وقد يكون تغير خلق الزوجة بسبب معصية الزوج أو مخالفته، فيكون ذلك تنبيها حتى يحسن فيما بينه وبين ربه، قال إبراهيم ابن أدهم: (إني لأعصي الله، فأجد ذلك في خلق دابتي وامرأتي).

وحكي أن بعض الصالحين كان له أخ في الله، وكان من الصالحين يزوره في كل سنة مرة، فجاء لزيارته، فطرق الباب، فقالت امرأته: مَن؟، فقال: أخو زوجك في الله، جئت لزيارته، فقالت: راح يحتطب، لا رَدّه الله ولا سلمه، وفعل به وفعل.. وجعلت تذمذم عليه، فبينما هو واقف على الباب، وإذا بأخيه قد أقبل من نحو الجبل، وقد حمل حزمة الحطب على ظهر أسد، وهو يسوقه بين يديه، فجاء فسلم على أخيه ورحب به، ودخل المنزل وأدخل الحطب، وقال للأسد: اذهب بارك الله فيك، ثم أدخل أخاه والمرأة على حالها تذمذم، وتأخذ بلسانها، وزوجها لا يرد عليها، فأكل مع أخيه شيئاً، ثم ودعه، وانصرف وهو متعجب من صبر أخيه على تلك المرأة. فلما كان العام الثاني جاء أخوه لزيارته على عادته، فطرق الباب فقالت: امرأته من بالباب؟، قال: فلان أخو زوجك في الله، فقالت: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً، اجلس فإنه سيأتي إن شاء الله بخير وعافية. فتعجب من لطف كلامها وأدبها، إذ جاء أخوه وهو يحمل الحطب على ظهره، فتعجب أيضاً لذلك، فجاء فسلم عليه، ودخل الدار، وأدخله،

وأحضرت المرأة طعاماً لهما، وجعلت تدعو لهما بكلام لطيف، فلما أراد أن يفارقه قال: يا أخي أخبرني عما أريد أن أسألك عنه. قال: وما هو يا أخي؟ قال: عام أول أتيتك فسمعت كلام امرأة بذيئة اللسان، قليلة الأدب تذم كثيراً، ورأيتك قد أتيت من نحو الجبل والحطب على ظهر الأسد، وهو مسخر بين يديك، ورأيت العام كلام المرأة لطيفاً لا تذمذم، ورأيتك قد أتيت بالحطب على ظهرك، فما السبب؟، قال: يا أخي توفيت تلك المرأة الشرسة، وكنت صابراً على خلقها، وما يبدو منها، كنت معها في تعب، وأنا أحتملها، فكان الله قد سخر لي الأسد الذي رأيت يحمل عني الحطب بصبري عليها واحتمالي لها، فلما توفيت تزوجت هذه المرأة الصالحة، وأنا في راحة معها، فانقطع عني الأسد، فاحتجت أن أحمل الحطب على ظهري لأجل راحتي مع هذه المرأة المباركة الطائعة.

كما يلزم الزوج الصبر على زوجته، فعليه أن يشكرها على حسن صنيعها من وقت لآخر، وهذا هو وصف رسول الله صلى الله وسلم، فقد كان يُحَسِّن الحسَنَ ويقويه؛ ومِنْ تحسين الحسَن: إبرازه، والشكر عليه.

(٤) أن يتغافل عن هفواتها في حق نفسه، ويغلب النظر إلى محاسنها ويعاملها بوفق هذه النظرة الحسنة، ويطوي عن ناظره مشاهد المساوي، حيث أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه النظرة؛ لتجاوز

الهفوات بقوله: "**إذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق**". والرفق حري بالرجل وآكد عليه.

وكذلك التغافل عن التقصير في حق نفسه، ولا يدقق فيه. قال الإمام الحسن البصري: (ما زال التغافل فعل الكرام). وقال الإمام الشافعي رحمه الله: (الكيس العاقل هو الفطن المتغافل). ولا يعاملها معاملة الرجل للرجل، بل بما تُعامل به النساء بالعطف والحنان والدقة في منتهى اللطف؛ خشية الخدش أو الكسر، حيث شبههن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقوارير؛ حيث قال لأنجشة: "**رفقا بالقوارير**".

(٥) من حقها أن يتزين لها التزين اللائق به، من نظافة وطيب وتحسين هيئة، كما تتزين له بما يمكنها التزين به لحصول تمام التمتع بينهما، وليس المراد أن يسرف في ذلك، بل يتوسط روي عن ابن عباس أنه قال: (إني أحب أن أتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي)، وذلك لقوله سبحانه: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وجاءت امرأة لعمر تشتكي زوجها، فنظر إليه فوجده رث الهيئة فأمر بتحميمه وقص أظفاره وإصلاح شعره فلما رأته امرأته لم تعرفه من حسن هيئته فزالت شكواها وأخذ بيدها وذهب، قال عمر: (هكذا فاصنعوا معهن فوالله إنهن ليحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزينّ لكم).

(٦) الإحسان لأقاربها، فكما يحب الرجل من امرأته أن تعامل به أهله فليعامل هو به أهلها، ويعتبر والديها في منزلة والديه ويحسن إليهما ويجلهما وليعلم أنهما قد أهديا له أعز ما يملكانه بعد أن تعبا في تربيتها ونصبا في تأديبها؛ ليتنعم هو بنتاج ذلك.

(٧) يجب عليه تعليمها العلم الشرعي الضروري لها، وما ينفعها في دينها ودنياها: من الاعتقاد الديني الصحيح الذي هو على منهج أهل السنة والجماعة والأحكام الشرعية للطهارة والصلاة وسائر العبادات وما يلزمها من المعاملات كحقوق الجار وغير ذلك لقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

قال أهل العلم: إن كان الرجل قائما بتعليمها فليس لها الخروج لسؤال العلماء، وإنْ قَصُرَ علم الرجل لكنه ناب عنها في السؤال فأخبرها بجواب المفتي فليس لها الخروج، فإن لم يكن ذلك فلها الخروج للسؤال، بل عليها ذلك، ويعصي الرجل بمنعها، ومهما تعلّمت الفرائض التي عليها فليس لها أن تخرج إلى مجلس ذكر، ولا إلى تعلم فضْلٍ إلا برضاه.

ويقول هوميروس الشاعر اليوناني: إذا اتّخذْتَ امرأةً فكن لها أباً وأماً وأخاً؛ لأنّ التي تترك أباها وأمها وإخوتها وتتبعك فمن الحق أن ترى فيك تعليم الأب ورأفته، وحنو الأم، ورفق الأخ.

ويعمل على تربيتها، وترقيتها في الإيمان ومنازله، والإحسان ومراتبه، فغلاء حياتهما لغلاء العاقبة، وحسن المرافقة للزوجين، وما ينتج منهما، قال عنها الحق تعالى: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ * هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ * لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ * سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾ [يس: ٥٥ – ٥٨]. وهذه النتيجة التي نالوها لتعاونهما على السير إلى الله وإرادة الدار الآخر، وقد عبَّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صورة هذا التعاون بقوله: "**رَحِمَ اللهُ رَجُلًا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ، فَصَلَّى وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا المَاءَ، وَرَحِمَ اللهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنْ اللَّيْلِ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ المَاءَ**"، رواه أحمد.

وليجعلا لبيتهما حصانة من شياطين الأنس والجن، قَالَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ المَوْلَجِ وَخَيْرَ المَخْرَجِ، بِسْمِ اللهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ**". وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الرسالة الثانية: ما يلزم المرأة تجاه زوجها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وآله ومن والاه.

وبعد:

فإن لكل بيت أثر على حال مجتمعه يؤثر فيه إيجاباً أو سلباً حُسناً أو قُبحاً، والبيت هو الأسرة ذات العلاقات والروابط الحميمة للتآلف والجمع ولها ميزات وخصائص عظيمة في ديننا الإسلامي حيث يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[الحجرات: ١٣].

فالأُسرة: هي الصِّلات الطويلة الأمد المتصفة بالاستمرار والديمومة على مُثُل وقِيَم وودٍّ وإخاء متنامي، قال عنه الحق جل وعلا: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الروم: ٢١].

فإذا نظرنا حال الأبناء والبنات، فإننا نعلم أن تأثرهم الأول والأقوى غالباً من حالة الأب والأم ووسط البيت هي المؤثرة على مدارك الأبناء والبنات، وتصورهم عن المهمة في البيت، وعن واجبهم في الحياة كلها إلا

أن كثيراً مما يدور وسط البيوت جعل الله تعالى فيه المجال الأكبر للمرأة بحكم التنشئة والخلقة، وأكثر ما يجري خارج البيوت جعل الله تعالى المجال الأكبر فيه للرجل بحكم التكوين والقوامة ومع ذلك فلكل منهما أدوار مفردة ومشتركة.

فساس الأسرة هما الزوجان. فبيت الزوجية هو اللبنة الأولى التي يقوم عليها صلاح الأجيال أو فسادهم؛ لكونه دولة مصغرة يحكمه الرجل والمرأة على السواء، من حيث أداء الأدوار المناطة بهما المناسبة لطبع كل واحد منهما، وهو المملكة المصغرة للمرأة، فالناجحة من ربات البيوت يكون سعيها وقدراتها وفنها بأن تجعل هذه الدويلة الصغيرة جنة، وعشا هادئاً يشتاق إليه الزوج، ويرغب في عيشه، فكل رجل في ذهنه صورة يرسمها لامرأة مثالية، يحلم بها لتشاركه حياته يجد بين يديها الطمأنينة، وفي عينيها الحنانة، وفي قلبها الأمان والأمانة، ولن تبلغ المرأة ذلك المبلغ حتى تكون قريبة من وجدانه، عائشة في حياته عارفة بمراداته وغاياته.

فالمرأة إذن هي مركز السعادة، وعصى رحى الاستقرار الذي يبحث عنه الرجال لمواجهة أحوال وأهوال الحياة، فعقل المرأة وعلمها هما أرضية البناء للأسرة المتماسكة الهادئة، وسلوك المرأة المليء بالرقة والدلال يحوِّل مرارة المواقف إلى فرص؛ لقوة الروابط الزوجية والأسرية.

قال الإمام الغزالي رحمه الله في كتابه إحياء علوم الدين: (قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: الزوجة الصالحة ليست من الدنيا؛ فإنها تفرغك للآخرة. وإنما تفريغها بتدبير المنزل وبقضاء الشهوة جميعاً. وقال محمد بن كعب القرظي في معنى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١]، قال: المرأة الصالحة. وقال عليه الصلاة والسلام: "**ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة تعينه على آخرته** "، فانظر كيف جمع بينها وبين الذكر والشكر. وفي بعض التفاسير في قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، قال: الزوجة الصالحة. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: ما أعطي العبد بعد الإيمان بالله خيراً من امرأة صالحة، وإن منهن غنماً لا يحذى منه، ومنهن غلاً يفدى منه) اهـ.

وهنا أسئلة تدور في البال، وهي: من أين تستقي مربية الأجيال وأمُّ الرجال مهماتها وواجباتها؟، هل هو بمجرد الطبيعة والحاجة البشرية التي تختلف فيها المدارك والمفاهيم من بلدة إلى أخرى، وتختلف فيها الثقافات من زمان إلى زمان، وتختلف فيها المسالك؟. أم من إيحاءات تُوحَى لبعض الأصدقاء أو الزملاء، أو بعض أهل المنسوبية إلى فكر، أو إلى الثقافة، أو غير ذلك من الهيئات أو الجماعات أو المؤسسات الموجودة على ظهر الأرض؟. ومن أين تستقي المرأة معرفة دورها ومهمتها في تربية الأسرة،

وأنها ربة بيت، وأنها راعيه لمصالح البيت، ومقيمة لخيرات البيت، ومراقبه لمسلك البيت، ومراعية لـما يتم وسط البيت ؟.

إنما تستقي مهمتها من وحي الله تعالى إلى نبيه المختار صلى الله عليه وآله وسلم، فحينئذ تسمو وتعلو على جميع المنقطعات عن وحي الله في شرق الأرض وغربها، عربيات وعجميات منتسبات للإسلام وكافرات.

فلتصغي أيتها المربية بقلبك إلى ما جاء في وحي ربك من مهماتك في الديار، ولتنظري دار من تختارين؛ ليكون لك قدوة؟، وأي أهل؛ ليكونوا لك أسوة؟. لقد اختار الله تعالى لك حجرات النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ حتى لقد سمىّ سورة في كتابه العزيز بالحجرات، وبها تقوم بقية البيوت المؤمنة، قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾[الأحزاب: ٣٤].

ومن أخطر ما تهدم به البيوت التصورات الأسطورية الخاطئة التي تظهر في المسلسلات المزيفة، وكأن الزوجين في عالم غير أرضي، وتحصل للمُشاهِد مقارنة تعسفية بين حياته الحقيقية والتمثيل الخيالي، فينشأ بذلك سيل من الاتهامات بين الزوجين أنه لم يحسن كإحسان أهل التمثيل. وعلى الحقيقة ما هي إلا مشاهد فارغة المحتوى ولو فتشنا في حياة هؤلاء الممثلين لوجدناهم من أفشل الخلق في حياتهم الزوجية، والواقع يشهد بذلك.

فبحثنا هذا سيركز على دور المرأة المربية في تقوية ذاتها وترتيب بيت الزوجية وبناء الأجيال، وسيتخصص الخطاب فيه على ما يلزم المرأة القيام به من واجب في حق زوجها وبيته، وما اتصل به، وأما ما لها من حقٍّ على الزوج فمبحث مستقل يخاطب به الزوج بلازمه؛ لتقوم المعادلة صحيحة، فلا يظن المطالع أن هناك إجحاف أو تقصير في بيان الواجبات والحقوق بين الزوجين، بل من الأفضل أن يخاطب كل واحد على حدة بما يليق به؛ ليقوم بما عليه، وإلا فعند ذكر الحق اللازم مع ذكر الواجب اللازم قد تحصل بذكرهما الصوارف، والدوافع النفسية، والنفخ الشيطاني من طريق الهوى للتدقيق في الحقوق وقوة المطالبة بها، والتهميش للواجبات وضعف التنفيذ لها، مما يجعل الحياة الزوجية مراقبات يومية، ومحاكمات دورية تزرع في القلوب الوحشة والنفرة، بل إذا انتهض كل واحد منهما بواجبه، وقام به على وجه الإحسان، فقد تم المراد للآخر، وهنأ العيش بينهما.

فيجب على الوالدين تعليم ابنتهما ما يلزمها قبل النكاح، قال الإمام الغزالي رحمه الله: (ومن حقها على الوالدين تعليمها حسن المعاشرة وآداب العشرة مع الزوج، كما روي أن أسماء بنت خارجة الفزاري، قالت لابنتها عند التزويج: إنك خرجت من العش الذي فيه دَرَجْتِ فصرت إلى فراش لم تعرفيه، وقرينٍ لم تألَفِيه، فكوني له أرضاً يكن لكِ سماءً، وكوني له مهاداً

يكن لَكِ عماداً، وكوني له أمَة يكن لكِ عبداً، لا تلحفي به فيقلاك، ولا تباعدي عنه فينساك، إن دنا منك فاقربي منه، وإن نأى فابعدي عنه، واحفظي أنفه وسمعه وعينه، فلا يشمن منك إلا طيباً، ولا يسمع إلا حسناً، ولا ينظر إلا جميلاً).

وقال رجل لزوجته:

خذي العفو مني تستديمي مودتي	ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
ولا تنقريني نقرك الدف مرة	فإنك لا تدرين كيف المغيب
ولا تكثري الشكوى فتذهب بالهوى	ويأباك قلبي والقلوب تقلب
فإني رأيت الحب في القلب والأذى	إذا اجتمعن لم يلبث الحب يذهب

أعمال المخطوبة بعد الخطبة

ابنتي العزيزة، بعد حصول الخطبة عليك أن تتفاءلي بالفرح المقبِل، والسرور المنتظَر، وأن توطِّني نفسك على بُديِّة انتقالك، وعيشك في بيتٍ ستتولين أنت مسؤوليته بجميع نواحيه، والبيتُ عنوان ربته، لذا عليك أن تعدي نفسك إعداداً دقيقا؛ لتولي إدارة هذه المملكة الصغيرة، فتتخلين حينئذ عن عادات سابقة مانعة، وتتفانين في رسم وإنشاء وبناء مثالية بيتك وسعاداته، فالمرأة ليست قائمة بأعمال البيت فحسب، بل هي إدارة تنفيذية تشارك رب البيت في قرارته وأعماله.

اعلمي ابنتي العزيزة أنه ظهرت من خلال التَّشريعات الربانية عناية الإسلام بالترغيب في الزَّواج، وبينت هذه التشريعات حدود العلاقات الزَّوجية من حقوق وواجبات وفضائل، وفي ذلك دلالةٌ على أهميَّة الزَّواج لبناء الأسرة، فعلاقة الرَّجل بالمرأة في إطار الزَّواج آية من آياته جل وعلا، لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

وإن ضمان استمرار وبقاء الحياة الزوجية يرجع إلى التوافق في هذه الشركة النورانية التبادلية، باختيار الزوج للزوجة الصالحة، وهي المرأة التي تكون ذات دين. ففي الحديث المتفق عليه قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم: " **تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأرْبَعٍ: لِمالِها، ولِحَسَبِها، وجَمالِها، ولِدِينِها، فاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَداكَ** ". كما يرجع إلى قبول الزوجة وأهلُها للرجل ذي الخُلق والدِّين. ففي الحديث الذي رواه الترمذي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " **إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ** ".

ابنتي العزيزة إليك قصة جميلة ووصية جامعة لاستقبال حياة الزوجية وفيها من المنافع والحِكم ما يوقفك على حسن الاستفادة، وهي: أنه لـمّا خطَب عمرو بن حُجْر - ملك كنده - أم إياس بنت عوف بن مسلم

الشيباني، ولـما حان زفافها إليه، خلت بها أمها أمامة بنت الحارث، فأوصتها وصيةً غالية. فقالت لها:

(**أَيْ بُنَيَّة:** إن الوصية لو ترِكت لفضل أدبٍ، أو لتقدُّم حسبٍ، لزَويت ذلك عنك ولأبعَدته منك، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل.

أَيْ بُنَيَّة: لو أن امرأةً استغنت عن زوج لغنى أبوَيها، وشدة حاجتهما إليها، كنتِ أغنى الناس عن ذلك، ولكن النساء للرجال خُلِقْنَ، ولهنَّ خُلِقَ الرجال.

أَيْ بُنَيَّة: إنك قد فارقت الحِمى الذي منه خرَجْتِ، وخلفت العش الذي فيه دَرَجْتِ، إلى وكر لم تَعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك مليكًا، فكوني له أمةً، يكن لك عبدًا وشيكًا، واحفظي له خصالاً عشرًا، يكن لك ذخرًا:

- **أما الأولى والثانية،** فالصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحُسن السمع والطاعة.
- **وأما الثالثة والرابعة،** فالمعاهدة لموضع عينيه، والتفقُّد لموضع أنفه، فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يَشَمُّ منك إلا أطيب ريح.
- **وأما الخامسة والسادسة،** فالتعاهد لوقت طعامه، والتفقُّد لحين منامه؛ فإن حرارة الجوع مَلْهَبه، وتنغيص النوم مَغضَبه.

• **وأما السابعة والثامنة،** فالاحتراس بماله، والإرعاء على حشمه وعياله، ومِلاك الأمر في المال حُسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

• **وأما التاسعة والعاشرة،** فلا تُفشين له سرًّا، ولا تعصين له أمرًا؛ فإنك إن أفشيت سرَّه، لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغَرت صدره، واتقي مع ذلك كله الفرح إذا كان تَرِحًا، والاكتئاب إذا كان فرِحًا، فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وأشد ما تكونين له موافِقَة، أطول ما يكون لك مُرَافَقة.

• واعلمي يا بُنَيَّة أنك لا تقدرين على ذلك حتى تُؤثِري رضاه على رضاك، وتقدِّمي هواه على هواك فيما أحببتِ أو كرِهت، والله يضع لك الخير، وأستودعك الله) اهـ.

وتقاسم الأدوار في حياة الأسر أمر مهم؛ حتى لا تميل إلى إفراط أو تفريط وإلى تضييع أو تمييع. ويعنينا هنا ذكر دور الزوجة الصالحة المصلحة لبيئتها التي وصفها لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنها من أعيان السعادات، بقوله: "**سعادةٌ لابنِ آدمَ ثلاثٌ، وشقاوةٌ لابنِ آدمَ ثلاثٌ. فمِن سعادةِ ابنِ آدمَ: الزوجةُ الصالحةُ، والمَركَبُ الصالِحُ، والمَسكَنُ الواسعُ، وشقوةٌ لابنِ آدمَ ثلاثٌ: المَسكَنُ السوءُ، و المرأةُ السوءُ، والمَركَبُ السوءُ**"، أخرجه الطيالسي. وفي هذا الحديث دلالة بينة واضحة على أن سعادة

الرجال، ومعصم البيوت، هي الزوجة الصالحة في نفسها، المُصلِحة لبيتها الذي هو نواة صلاح وسعادة مجتمعها. ولذلك قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: (الزوجة الصالحة ليست من الدنيا؛ فإنها تفرغك للآخرة)؛ أي تعين الرجل بتدبير المنزل وقضاء الشهوة.

مفاتيح سلامة المعيشة بين الزوجين

واعلمي بنيتي العزيزة أن لسلامة المعيشة بين الزوجين مفاتيح، وتلك المفاتيح يحملها كل واحد منهما، ومفاتيحك الخاصة معه هي ما يلي:

١. **ابنتي العزيزة** أحسني في إضمار النيات الصالحة للزواج واستكثري منها، واجعلي من أهمها وأعلاها ما وجه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وحث عليه. **منها:** نية تكثير أمَّة الإسلام ومباهاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم؛ حيث يقول كما في الصحيح: "**تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثرٌ بكم الأمم**"، رواه الإمام أحمد وغيره. وقال عليه الصلاة والسلام: " **تكاثروا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة** ". **ومنها:** نية إنجاب أولاد صالحين، وذرية طيبة نافعة في الحياة وبعد الوفاة، ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام: "**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**"، رواه مسلم. وغيرها من صالح النيات، فمدار الأمور يقوم عليها صلاحا وفسادا.

٢. **ابنتي العزيزة** أخلصي في مشاركتك لزوجك حياته مع القناعة والرضى. حتى ترسمي له مكانة حسنة في نظرك وفي نظر الجميع، تنتج الهيبة والاحترام له، قال الله تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء: ٣٤] ، أي: المستقيمات في الخلق والعقل حافظات لمكانة أزواجهن ومطيعات لهم.

٣. **ابنتي العزيزة،** كوني مع زوجك وليس عنده فقط؛ فالمعية تقتضي التشارك والتفاعل، والحرص بالفرح عند فرحه، والحزن عند حزنه. حتى تقرأين مراده من عينيه قبل أن ينطق لسانه، قال الشاعر:

حديث الروح للأرواح يسري فتدركه القلوب بلا عناء

٤. **ابنتي العزيزة**، احترمي رغبات زوجك في دائرة المباح، فكم يعمِّق ذلك في قلبه السرور بك لـمّا يرى في عينيك من الصدق لتفرحيه وتسرَّيه بمقدورك، ففي الحديث الذي أخرجه أحمد والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي النساء خير؟، قال: "**التي تسره إذا نظَر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها، ولا مالها بما يكره**"، فتنالين بهذه الأعمال القليلة بشارات جليلة لا تنالها غيرك، من غير المتزوجات، أو المتزوجات غير المطيعات؛ ففي الحديث: "**إِذَا صَلَّتْ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا:**

ادْخُلِي الجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ شِئْتِ" رواه أحمد وابن حبان في صحيحه.

وقال أنس رضي الله عنه: (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا زفّوا امرأةً على زوجها، يأمرونها بخدمة الزوج ورعاية حقّه).

٥. **ابنتي العزيزة** كوني مبكرة مسارعة في تنجيز الأعمال في الصباح الباكر، بحيث يخرج الزوج والأولاد بهمّة، وبنشاط في التحصيل أو النفع، فتشاركينهم ثواب أعمالهم وتحصيلهم، فعَنْ صَخْرٍ الغَامِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "**اللَّهمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا**"، وَكَانَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا بَعَث سَرِيَّةً أَوْ جَيْشاً بَعَثهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلاً تَاجِراً، وَكَانَ يَبْعَث تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ. أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي.

فإحسان التخطيط، وتقديم الأهم، ثم المهم؛ لإنجاز الأعمال في محدد زمني تظهر به بركة الأوقات، فبالتبكير وبحسن التخطيط تسلمين من التراكم والعشوائية والإرهاق.

٦. **ابنتي العزيزة** أحسني الإصغاء والاستماع لزوجك وأظهري كامل الاهتمام لقوله، ثم يكون جوابك وحديثك بود متجدد يظهر في تنوع طرحك، وإذا خانك التعبير أو زللت في القول أو الفعل عالجت الأمر بود وحكمة، وإرادة إصلاح العلاقة، وتجاوزتِ شِحّةَ النفس إلى الإحسان؛

حيث يقول الله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨]. وفي الحديث الذي رواه النسائي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "**ألا أخبِرُكم بنسائِكم من أَهلِ الجنَّةِ؟ الودودُ، الولودُ، العؤودُ على زوجِها، الَّتي إذا آذت أو أوذيت، جاءت حتَّى تأخذَ بيدَ زوجِها، ثمَّ تقولُ: واللهِ لا أذوقُ غَمضًا حتَّى ترضى**"، وفي رواية أخرى عند الطبراني، أنه قال: "**ألا أخبركم بنسائكم في الجنة**"؟. قال الراوي: قلنا: بلى يا رسول الله، قال: "**ودود ولود، إذا غضبت أو أُسيء إليها، أو غضِب زوجها، قالت: هذه يدي في يدك، لا أكتحل بغمض** - أي لا أنام - **حتى ترضى** ".

٧. **ابنتي العزيزة** نباهتك وإعانتك في الأزمات وحسن التصرف مهم، بحيث تحوِّلين التحديات إلى فرص، ولا تنساقين مع مواقف التأزم، بل تداركي المسائل واحتويها قبل أن تتفرع وتتشعب، ففي الحديث عن ثوبان قال: لما نزل في الذهب والفضة ما نزل قالوا: فأي المال نتخذ؟، فقال عمر: أنا أعلم لكم ذلك، فأوضع على بعيره، فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أي المال نتخذ؟، فقال: "**ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وزوجةً مؤمنةً تعين أحدكم على أمر الآخرة** "، رواه أحمد.

٨. **ابنتي العزيزة** ثباتك في المواقف هو سر النجاح والفلاح والعاقبة الحسنة، فعَنْ أَنَسٍ قَالَ: (مَاتَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ؛ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ، فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً، فَأَكَلَ وَشَرِبَ، ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ، وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟، قَالَ: لَا، قَالَتْ: فَاحْتَسِبْ ابْنَكَ، فَغَضِبَ وَقَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ، ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي، فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**بَارَكَ اللهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا**". فَحَمَلَتْ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لَا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا، فَدَنَوْا مِنْ الْمَدِينَةِ فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ فَاحْتُبِسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِكَ إِذَا خَرَجَ، وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدْ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى، قَالَ: تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، قَالَ: وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا، فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنَسُ، لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَادَفْتُهُ وَمَعَهُ

مِيسَمٌ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: "**لَعَلَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ**؟"، قُلْتُ: نَعَمْ، فَوَضَعَ الْمِيسَمَ، وَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، وَدَعَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَجْوَةٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ، فَلَاكَهَا فِي فِيهِ حَتَّى ذَابَتْ، ثُمَّ قَذَفَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهَا، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**انْظُرُوا إِلَى حُبِّ الأَنْصَارِ التَّمْرَ**!". قَالَ: فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَسَمَّاهُ: عَبْدَ الله)، رواه مسلم.

٩. **ابنتي العزيزة** كوني جاذبة لزوجك إليك من خلال النظافة والأناقة والأنوثة، ولا تغرقي في أعمال المنزل أو الطبخ مقابل حسن التبعل له، بل رتبي مهمات الأوقات، وضعي الأشياء في المكان الأليق بها، فتكوني بذلك على ثغر مهم، تسدين به مداخل الشر على الزوج؛ من أن يلتفت إلى حرام أو تفكير مضر، أو انشغال بالٍ فيما لا يليق.

أخرج عبد الرزاق والبزار والطبراني عن ابن عباس قال: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقالت: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال، فإن يصيبوا أجروا، وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون، ونحن معشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك؟ فقال النبي صلى الله عليه و سلم: "**أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافها بحقه تعدل ذلك، وقليل منكن من يفعله**"، وفي رواية: "**افهمي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها**

وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته يعدل ذلك كله". فانصرفت المرأة وهي تهلل، حتى وصلت إلى نساء قومها من العرب، وعرضت عليهن ما قاله لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففرحن وآمَنّ جميعهنَّ.

وما أعظم ما أوصت به أمامةُ بنتُ الحارث ابنتَها في شأن النظافة أمام زوجها، فقالت لها: (عليك بالتعهد لموقع عينيه، والتفقُّد لموضع أنفه، فلا تقع عينه على قبيح، ولا يَشَمُّ منك إلا أطيبَ ريح، والكحل أحسَن الحسن، والماء أطيب الطيب المفقود).

١٠. **ابنتي العزيزة** اعلمي أن ما يجري بينك وبين زوجك وكل أسرار الزوج والزوجية، وما في بيته أمانة، فلا تخبري به أحداً، ولو أقرب الناس إليك من أهل وغيرهم. روى أبو سعيد الخدري عن رسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "**إنَّ مِن أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ الله مَنْزِلَةً يَومَ القِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إلى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا**"، وفي رواية: "**إِن من أَشَرِّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة: الرجلُ يفضي إِلى امرأته أو تُفضي إِليه، ثم ينشرُ أحدُهما سِرَّ صاحبه**". أخرجه مسلم وأبو داود.

١١. **ابنتي العزيزة** كوني مسارعة في تلبية حاجة زوجك؛ عبادةً لله، وقدمي ذلك على حاجاتك؛ لـما له من الحق العظيم، ويدل على أهمية ذلك ما روى الترمذي: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله

عليه وآله وسلم قال: "**لو كنتُ آمِراً أحداً أن يسجد لأحَدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**". وعند الطبراني أن حصين بن محصن أخبره: أن عمته دخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم فقال: "**ذات زوج أنتِ**؟"، قالت: نعم، فقال: "**كيف أنت له**؟"، قالت: يا رسول الله، ما آلوه إلا ما عجزت، فقال "**انظري كيف أنت له؟، فإنما هو جنتك ونارك**". وما أخرجه البخاري ومسلم: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه**". وأخرج الإمام أحمد، والحاكم وصححه: من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أعظم حقًّا على المرأة؟، قال: "**زوجها**"، قلت: فأيّ الناس أعظم حقًّا على الرجل؟ قال: "**أمُّه**". وكانت السيد عائشة رضي الله عنها تقول: (يا معشر النساء، لو تعلمْنَ بحق أزواجكنَّ عليكن، لجعلت المرأة منكن تَمسح الغبار عن وَجْهِ زوجها بنَحْر وجْهِها). وفي رواية أخرى: قالت: (تمسح الغبار عن قدمي زوجها بنحر وجهها)، رواه ابن أبي شيبة.

١٢. **ابنتي العزيزة** رتبي لك جدولاً خاصاً بك، في قراءة أحزابك، وخلوتك بربك، وتنمية قدراتك، فتسعين للكمالات الإنسانية، وهي في حسن صلتك بربك جل وعلا، واتباع نبيك صلى الله عليه وآله وسلم، والإحسان في الأعمال والإتقان لها، ويقويك على ذلك أن تتذكري أنك في

جهاد، ولك ثواب التعب في سبيل الله، وتمثلي أمامك حياة سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وكيف كانت تدير بيتها، حتى تخرَّج من هذا البيت خيرة شباب أهل الجنة، فكانت رضي الله عنها نعم العالمة المربية، المتبتلة العاملة بطاعة ربها، وخدمة بعلها سيدنا علي رضي الله عنهما ومن في بيتها.

فإذا أرهقك عمل بيتك فلتأخذي العلاج النبوي للإمداد بالقوة والمعونة الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسيدتنا فاطمة، ولسيدنا علي، كما ورد خبره في صحيح البخاري بلفظ : عَنْ عَلِيٍّ، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَام، أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنْ الرَّحى، وَبَلَغَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ، فَلَمْ تُصَادِفْهُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ. قَالَ: فَجَاءَنَا النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ، فَقَالَ: "**عَلَى مَكَانِكُمَا**"، فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي، فَقَالَ: "**أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟، إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا، أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا، فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ**".

١٣. **ابنتي العزيزة** لا ترهقي زوجك بالإكثار من الطلبات التي لا تصل إلى حد ضرورة، أو حاجة ملحة، ولا تطالبيه بما فوق استطاعته وطاقته؛ حتى لا تحوجيه إلى أن يتكلف بالدين، أو يتزلف فيقع في الحرج،

أو يشعر بعجزه عن تحقيق رغباتك، فيوقعه ذلك في الهمِّ، والتفكير السيء، وتكون الزوجة بذلك لئيمة مشئومة، وتذهب بركتها لخروجها عن ميزان القرآن: ﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ﴾ [الطلاق: ٧]. وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "**يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته، وأبويه وولده، يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق، فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك**".

١٤. **ابنتي العزيزة** اشكري زوجك، واعترفي بفضله، وكثرة خيره عليك؛ لكفايته لك في مُؤْنَ معيشتك، وهنأ حياتك معه، فإن من لا يشكر الناس لا يشكر الله، ومن لوازم شكر الله عزَّ وجلَّ أن يشكر الإنسانُ غيرَه إذا قَدَّم إليه معروفا، وكم يقدم الزوج لزوجته من المعروف في كل يوم، فالشاكرة قريبة من الله، قريبة من زوجها، متزايدة العطاء، والجاحدة بعيدة من الله، بعيدة من زوجها، مقطوعة العطاء، ولو كانت زوجة لنبيٍّ من أنبياء الله تعالى، ففي صحيح البخاري: "**أنّ سيّدنا إِبْرَاهِيمُ جَاءَ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ، فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقُولِي لَهُ: يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ، كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا، فَقَالَ: هَلْ**

جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ، فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ، فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ، فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟، وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللهِ، فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟، قَالَتْ: اللَّحْمُ، قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ؟، قَالَتْ: الْمَاءُ، قَالَ: اللهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ". قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ، قَالَ: فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟، قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا؟، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ، قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟، قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ". وأخرج الإمام أحمد بسند صحيح، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "**لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها، وهي لا تستغني عنه**". ولتحذري كل الحذر من العتب،

فهو وحشة تنغرس، وربما لا تزول حتى ينقطع حبل المودة أو الصلة، قال سيدنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لابنته: (إياك والغَيرة؛ فإنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة العتب؛ فإنه يورث البغضاء، وعليك بالكحل؛ فإنه أزين الزينة، وأطيب الطيب الماء).

١٥. **ابنتي العزيزة** احترمي أهل زوجك؛ حتى يراك زوجك أنك سعيدة بوجودهم، كسعادتك بوجود أهلك وأكثر.

❋ ❋ ❋

تعامل الزوجة داخل بيت الزوج

وهنا يجدر أن نبين تعامل الزوجة داخل بيت الزوج، وفي محيط بيئته الأقرب، فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: ".. **وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا**"، رواه البخاري ومسلم وأحمد. وأكثرهم رووه بلفظ: "**على بيت زوجها**"، وهو أشمل.

فيكون التعامل مع هذه المسؤولية بالطرق والقواعد التالية:

١) **السعة في الأخلاق،** قال عليه الصلاة والسلام: "**لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق**"، مصنف ابن أبي شيبة.

٢) **التكيف،** والمقصود به حمل كل من الزوجين نفسه على التأقلم مع بيئة صاحبه، ومراعاة اختلاف طبيعة كل بيئة، وطريقتهم في التعامل.

٣) **التروي والأناة**، وعدم التسرع في التصور السيء، أو اتخاذ القرار، ففي الحديث قال عليه الصلاة والسلام للأشج: "**إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله، الحلم والأناة**"، رواه ابن حبان وأبو يعلى.

٤) **الصبر والتحمل**، في مقابلة ما يشق على النفس، قال الله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج: ٥]، وقال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت: ٣٤].

٥) **ضبط اللسان**، أي: حفظه من سيء الكلام، ومن بذيء الحديث، والثرثرة، وضبط اللسان أعظم مفتاح يمتلكه المرء لإغلاق باب المنازعات على نفسه، إذ لو تأمل العاقل في غالب المنازعات بين الناس، فضلاً عن المنازعات بين الزوجين، لوجدها من عثرات الألسن، وصدق الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام القائل لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: "**وهل يكبُّ الناسَ في النار على وجوههم** -أو قال: **على مناخرهم**- **إلا حصائد ألسنتهم**"، رواه أحمد والترمذي وابن ماجه. وقد قال الشاعر:

احفظْ لسانَك أيها الإنسانُ ... لا يلدغنّك إنّهُ ثُعبانُ

كم في المقابرِ مِنْ قتيلِ لِسَانِه ... كانتْ تهابُ لقاءَهُ الشّجعانُ

٦) الحرص على أداء الواجبات والتغاضي عن حقوق النفس.

٧) إظهار الحرص على جميع ممتلكات الزوج وكل ما في بيته.

٨) الأمانة والتعامل في كل الأمور بمصداقية كاملة.

٩) التثبت عند سماع الأخبار ونقلها.

١٠) سرعة تدارك الأمور، وعدم تشعب المسائل.

* * *

التعامل مع أسرة الزوج

ترسخت لدى الكثيرين من الناس مفاهيم خاطئة، وبالخصوص عن أمّ الزوج، وقد استقوها من الإعلام والمجلات والمسلسلات، فصوّرت هذه الأم أنها امرأة شريرة، تحمل في طبعها الكيد، أو المكر، أو الخداع، أو الاستبداد، أو الخوف على ابنها من زوجته، أو تصوير أحد أفراد أسرة الزوج كذلك، أو أشد من ذلك، وهذا يبني أوهاماً وإحباطاً وقلقاً عند بعض الزوجات، حتى قد تشعر من أول عرسها أن شغلها الشاغل في مُقبل حياتها كيف تنتصر عليهم وتغلبهم؟!.

ابنتي العزيزة، ولتجاوز هذه العقبة إن وُجِدَتْ فالزمي التالي:

١) تعاملي مع والدي زوجك كتعاملك مع أبويك، (من البر، وامتثال أمرهما، والمسارعة في خدمتهما، وإبراز معاني التعظيم لهما، وإحسان

التصرف، واحذري كل الحذر من أن تظهري أنَّك قدرت على أخذ ابنهما منهما، أو أن محبته لك صارت أقوى من محبته لهما)، وعندما تكون نظرة زوجة الابن إلى والدي زوجها كتلك النظرة التي تنظر بها لوالديها؛ من التعظيم، والمحبة، والمودة، والأدب والاحترام والمشاورة، ستذوب تلك الاستثقالات والتحسّسات، وستنعكس تلقائياً على نظرة والدي الزوج لها فتناديهما كما تنادي والديها بأحبِّ الأسماء إلى قلبها، وتستقبلهما بالبشر والترحاب كما تستقبل والديها، ولن تذمهما ولن تغتابهما بحال.

٢) المعاملة مع أخوات الزوج: ابنتي العزيزة عاملي أخوات زوجك كأخواتك، (من حسن التفاهم، والتشاور، وإحسان الحوار، والتعاون على البر والتقوى، وكل ما يمكن التعاون عليه).

٣) ابنتي العزيزة، وتعاملي مع بقية أقارب الزوج من النساء كما يحسن تعاملك مع أقاربك. **فتسلمين بنيّتي بذلك من الآتي:**

- القطيعة والهجر.
- نفرة الطبع والاشمئزاز عند المقابلة.
- أن لا يجد شياطين الأنس والجن سبيل إلى التحريش.

وتغنمين بنيتي من ذلك الآتي:

- قوة احترام زوجك ومحبته لك؛ لأنك استوعبت أقاربه.

○ بشارة الحبيب صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم القائل: "**إن أحبكم إلي وأقربكم مني أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلى وأبعدكم مني مساويكم أخلاقا، الثرثارون المتشدقون المتفيهقون** " الترمذي والبيهقي.

ابنتي العزيزة ومن وسائل تحقيق ذلك:

الهدية: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**تَهَادَوْا فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَغَرَ الصَّدْرِ**" رواه أحمد في مسنده. وفي رواية الطبراني:" **تهادوا تحابوا**".

ويلحق بالهدية إفشاء السلام وطلاقة الوجه والبشاشة، وفي الحديث: "**ألا أدلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم**"رواه مسلم.

وفي الحديث أيضا: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق** "، رواه مسلم.

❋ ❋ ❋

التعامل مع أقارب الزوج من الرجال

ابنتي العزيزة لا تخلو بعض البيوت من وجود أقارب للزوج من غير محارم زوجته، يعيشون معه في بيته لبعض الظروف الاجتماعية، كإخوانه مثلاً، ممن هو طالب أو أعزب، ويدخل هؤلاء البيت دون غرابة، لأنهم معروفون بين أهل الحي بقرابتهم لصاحب البيت، فهذا أخوه، وذاك ابن أخيه، أو عم، أو خال، وهذه السهولة في الدخول قد تولِّد مفاسد تُغضب

الله؛ إذا لم تضبط بالحدود الشرعية، والأصل في هذا حديثه صلى الله عليه وآله وسلم: "**إياكم والدخول على النساء**"، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟، قال: "**الحمو الموت**"، رواه البخاري.

قال الإمام النووي رحمه الله: (المراد في الحديث: أقارب الزوج غير آبائه، أو أبنائه، لأنهم محارم للزوجة، يجوز لهم الخلوة بها، ولا يوصفون بالموت، وإنما المراد الأخ وابن الأخ والعم، وابن العم، وابن الأخت وغيرهم ممن يحل له التزوج بها لو لم تكن متزوجة، وجرت العادة بالتساهل فيه فيخلو الأخ بامرأة أخيه، فشبهه بالموت، وهو أولى بالمنع من الأجنبي). انتهى نقلا من كتاب فتح الباري.

وفي الحديث: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "**لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما**"، رواه الترمذي.

* * *

انموذج الزوجة الصالحة

ابنتي العزيزة إليك انموذج للزوجة الصالحة العاقلة لكي تأخذي منه الفائدة في حياتك الزوجية:

رُوِيَ أنّ شُرَيحًا القاضي قابل الشَّعْبِي يومًا، فسأله الشعبيّ عن حاله في بيته، فقال له: من عشرين عامًا لم أرَ ما يغضبني من أهلي، قال له: وكيف

ذلك؟. قال شريح: من أول ليلة دخلت على امرأتي رأيت فيها حسنًا فاتنًا، وجمالاً نادرًا، فقلت في نفسي: سأتوضَّأ، وأُصلي ركعتين؛ شكرًا لله، فلما سلَّمتُ وجدت زوجتي تصلي بصلاتي، وتسلم بسلامي.

فلمّا خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء، قمت إليها، فمددت يدي نحوها، فقالت: على رِسلك يا أبا أُمية، كما أنت، ثم قالت: الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأصلي على محمد وآله.

أمَّا بعدُ: إني امرأة غريبة، لا علم لي بأخلاقك، فبيِّن لي ما تحب فآتيه، وما تكره فأتركه. وقالت: إنه كان في قومك مَن تتزوَّجه من نسائكم، وفي قومي من الرجال مَن هو كفءٌ لي، ولكن إذا قضى الله أمرًا كان مفعولاً، وقد ملَكْتَ فاصنع ما أمرك به الله: إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولك.

قال شريح: فأحوجتني - والله يا شعبي - إلى الخطبة في ذلك الموضع فقلت: الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأصلي على محمد وآله وأسلم.

وبعدُ: فإنك قلت كلامًا إن ثبت عليه، يكن ذلك حظك، وإن تدَّعيه، يكن حجة عليك، أحب كذا، وكذا، وأكره كذا، وكذا، وما رأيت من حسنة فانشُريها، وما رأيت من سيئة فاستُريها، فقالت: كيف محبتك لزيارة

أهلي؟ قلت: ما أحب أن يَمَلَّني أصهاري، فقالت: فمَن تحبّ مِن جيرانك أنْ يدخل دارك فآذَن له، ومَن تكره فأكره؟.

قلت: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم سوء. قال شريح: فبِتُّ معها بأنعم ليلة، وعشت معها حولاً لا أرى إلا ما أحب، فلما كان رأس الحول، قمت من مجلس القضاء، فإذا بفلانة في البيت، فقلت: مَن هي؟، قالوا: خَتَنك -أي: أم زوجك- فالتفتتْ إليَّ، وسألتني: كيف رأيت زوجتك؟، قلت: خير زوجة، قالت: يا أبا أمية، إن المرأة لا تكون أسوء حالاً منها في حالين، إذا ولدت غلامًا، أو حَظِيت عند زوجها، فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شرًّا مِنَ المرأة المدلَّلة، فأدِّب ما شئت أنْ تؤدِّبَ، وهذِّب ما شئت أن تُهذِّب . فمكثت معي عشرين عامًا، ولم أُعقِّب عليها في شيءٍ إلا مرّةً، وكنت لها ظالِـمًا".

ابنتي العزيزة وأختم رسالتي إليك بقواعد، وضعها الإمام الناصح والرجل الصالح أبو حامد الغزالي رحمه الله في كتابه إحياء علوم الدين، حيث قال: (**والقول الجامع في آداب المرأة:** أن تكون قاعدةً في قعر بيتها، لازمةً لمنزلها، لا يَكثُر صعودها واطِّلاعها، قليلة الكلام لجيرانها، لا تدخل عليهم إلا في حال يوجب الدخول، تحفظ بعْلها في غيبته، وتطلب مسرته في جميع أمورها، ولا تخونه في نفسها ومالها، لا تخرج من بيتها إلا بإذنه،

فإن خرجت بإذنه؛ فمختفية، في هيئة رثَّة، تطلب المواضع الخالية، دون الشوارع والأسواق محترزة من أن يسمَعَ غريبٌ صوتها أو يعرف شخصها لا تتعرَّف إلى صديق بعْلها في حاجاتها، بل تُنكر على مَن تظنُّ أنه يعرفها أو تعرفه، همُّها صلاح شأنها، وتدبير بيتها، مُقبلة على صلاتها وصيامها، إذا استأذن صديق لبعْلها على الباب، وليس البعل حاضرًا لم تستفهم، ولم تعاوده في الكلام؛ غَيْرةً على نفسها وبعلها، تكون قانعةً من زوجها بما رزق الله، تقدِّم حقَّه على حق نفسها وحق سائر أقاربها، متنظفة في نفسها، مستعدة في الأحوال كلها للتمتع بها إن شاء، مُشفقة على أولادها، حافظة للستر عليهم، قصيرة اللسان عن سبِّ الأولاد ومراجعة الزوج.. " اهـ.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

* * *

فهرس المحتويات